واوسان وملاعب يلعب بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب ليكة
اولئك الاحزاب اي الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش
حزب من اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني ان اولئك
الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف
هؤلاء الضعفاء المساكين اذا انزل بهم العذاب وفي الاية زجر وتخويف للمساكين
وما ينظر هؤلاء اي ينتظر يعني كفار مكة الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي رجوع
والمعنى تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا اي حظا ونصيبا من الجنة التي تقول وقيل نصيبا من
العذاب قاله النضر ابن الحارث استعجالا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني
كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قيل لما نزل في الحاقة واما
من اوتي كتابه بشماله قال استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم
الحساب قيل قطنا اي حسابنا يقول الكتاب الحساب فك وقيل القط الكتاب
بالجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون
يعني على ما يقول الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داوود ذا الايد
قال ابن عباس ذا القوة في العبادة وعن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داوود واحب
الصلاة الى الله صلاة داوود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف
ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك انه اواب
اي رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله
وقيل مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه يسبحن اي يسبحن بتسبيحه اذا سبح
بالعشي والاشراق اي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس
ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى روي باسناد الثعلبي
عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الاية لا ادري
ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الضحى
قالت ام هاني ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فو
جدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من
هذه قلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني فلما فرغ من
غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب قالت ام هاني وذلك ضحى
ولهما عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

يصلي

١٧

يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها
يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم ار صلاة قط اخف منها غير انه
يتم الركوع والسجود قوله عز وجل والطير اي وسخرنا له الطير محشورة
اي مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب اي رجوع الى طاعته مطيع له
بالتسبيح معه وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن
عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة
وثلاثون الف رجل وروي عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على
رجل من عظمائهم عند داوود فقال ان هذا غصبني بقرا فسأله داوود
فجحد فقال للآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داوود قوما حتى انظر
في امركما فاوحى الله الى داوود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه
فقال هذه رؤيا ولست اعجل عليه حتى اتثبت فاوحى الله اليه مرة اخرى فلم
يفعل فاوحى اليه الثالثة ان يقتله او يأتيه العقوبة فارسل اليه
داوود فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال داوود
نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل
حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكن كنت اغتلت والد
هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داوود فقتل فاشتد هيبة بني
اسرائيل عند ذلك واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه
وآتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامر وفصل الخطاب قال
ابن عباس من بيان الكلام وقال ابن مسعود هو الحكم والتعيين بالقضاء
وقال علي ابن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر
لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقال ابي ابن كعب فصل الخطاب
الشهود والايمان اي ان اراد الشروع والايمان وقيل فصل الخطاب قول الانسان
بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من
قاله داوود عليه السلام قوله عز وجل وهل اتاك اي وقد اتاك يا محمد
نبأ الخصم اي خبر الخصم فاستمع له فاقصصه عليك وقيل جاء على الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من اخبار العجيبة والتشويق الى استماعه والخصم
يقع على الجمع والواحد اذ تسوروا المحراب اي صعدوا وعلوا المحراب اي البيت
الذي كان يخلو فيه داوود ويشتغل داوود فيه بالطاعة والعبادة والمعنى
انهما اتوا المحراب من سوره وهو اعلاه وفي الاية قصة امتحان داوود عليه السلام
واختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون

Copyright © King Saud University